دفنوه وصغروا علوم الانبياء عن علومهم كما روي عن بقراط انه سمع بمجي بعض
الانبيا عليهم السلام فقيل له لو هاجرت اليه فقال نحن قوم مهتدون
فلا حاجة بنا الي من يهدينا وقيل المراد علمهم بامر الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها
كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءت الرسل عليهم السلام بعلوم الديانات
ومعرفة الله عز وجل ومعرفة المعاد وتطهير النفس من الرذايل لم
يلتفتوا اليها واستهزوا بها واعتقدوا ان لا علم انفع واجلب للفوايد من
علمهم ففرحوا فيه ويجوز ان يكون المراد علم الانبيا وفرح الكفار به ضحكهم
واستهزاوهم به ويويده قوله تعالى **وحاق** اي احاط على وجه الشدة
بهم ما كانوا به يستهزون اي من الوعيد الذي كانوا قاطعين ببطلانه
والوجه الثاني انه عايد على الرسل وفيه وجهان احدهما ان تفرح الرسل
اذا راوا من قوم جهلا كاملا واعراضا عن الحق وعلموا سو عاقبتهم
وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم فرحوا بما اوتوا من
العلم وشكروا الله تعالى وحاق بالجاهلين جزاء جهلهم واستهزائهم
الثاني ان المراد ان الرسل فرحوا بما عند الكفار من العلم فرح ضحك
واستهزا **فلما راوا** اي عاينوا **باسنا** اي عذابنا الشديد
ومنه قوله تعالى بعذاب بيس **قالوا امنا بالله** اي الذي له مجامع العظمة
ومعاقد العز ونفوذ الكلمة **وحده** لا نشرك به شيا **وكفرنا**
بما كنا اي جبلة وطبعا **به مشركين** يعنون الاصنام اي لانا علمنا
انه لا يغني من دون الله شي ولما كان الكفر بالغيب سببا لعدم قبول
الايمان عند الشهادة قال تعالى **فلم يك ينفعهم** اي لم يصح ولم ينقل
بوجه من الوجوه **ايمانهم** اي يجدد لهم نفعه بعد ذلك لانه ايمان الجا
واضطرار لا ايمان طواعية واختيار **لما راوا** واظهر موضع الاضمار
زيادة في الترهيب فقال تعالى شانه **باسنا** اي عذابنا لامتناع قبول الايمان
حينيذ لانه لا يتحقق ولا يتصور الا مع الغيب واما عند الشهادة فقد
كشفت سريرته على انه قد فات حقيقته وصورته ولو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه فان قيل اي فرق بين قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم وبينه
لو قيل فلم ينفعهم ايمانهم اجيب بانه من كان في نحو قوله تعالى
ما كان لله ان يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم
فان قيل كيف ترادفت هذه الفاات اجيب بان قوله تعالى فما اغنى
عنهم نتيجة قوله تعالى كانوا اكثر منهم واما قوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم
فجار مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فما اغنى عنهم كقولك رزق
زيد المال فمنع المعروف ولم يحسن الي الفقرا وقوله تعالى فلما راوا باسنا

تابع

٢٩٤

تابع لقوله تعالى فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا فكذلك فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله تعالى وقوله تعالى **سنت الله** اي الملك
الاعظم يجوز انتصابها على المصدر المؤكد لمضمون الجملة اي الذي فعل
الله تعالى بهم سنة سابقة من الله تعالى ويجوز انتصابها على التحذير
اي احذروا سنة الله تعالى في المكذبين **التي قد خلت في عباده**
وتلك السنة انهم اذا عاينوا العذاب امنوا ولم ينفعهم ايمانهم فايدة
رسمت سنت مجرورة ووقف عليها ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بالها والباقون بالتاء وامال الكسائي الها في الوقف **وخسر** اي هلك
او تحقق وتبين انه خسر **هنالك الكافرون** اي العريقون في الوصف
فلا انفكاك بينهم وبين الكفر تنبيه هنالك في الاصل مكان قيل
استعير هنا للزمان ولا حاجة له فالمكانية فيه ظاهرة وقول البيضاوي
تبعا للزمخشري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا سورة المومن
لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مومن الا صلى عليه حديث
موضوع وعن ابن سيرين راى رجل في المنام سبع جوار حسان في مكان
واحد لم ير احسن منهن فقال لمن انتن فقلن لمن يقرا ال حم

سورة حم السجدة مكية وتسمى فصلت وهي اربع وخمسون اية

وسبعماية وتسعة وتسعون كلمة وثلاثة الاف وثلثماية وخمسون
حرفا **بسم الله** الذي له اوصاف الكمال **الرحمن** الذي
وسع كل شي رحمة وعلما **الرحيم** الذي فصل الكتاب تفصيلا
وبينه غاية البيان وقدم الكلام على قوله تعالى **حم** ثم ان جعلتها اسما
للسورة كانت في موضع الابتدا وخبره **تنزيل من الرحمن الرحيم**
وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل خبر المبتدا المحذوف اي هذا
تنزيل وقال الاخفش تنزيل رفع بالابتدا وخبره **كتاب** وجرى
على ذلك الجلال المحلي **فصلت** اي بينت **اياته** بالاحكام والقصص
والمواعظ بيانا شافيا في اللفظ والمعنى حال كونه **قرانا** اي جامعا
مع التفصيل وهو مع جمع اللفظ وضبطه منشورا للوا منشور
المعاني لا الي حد ولا نهاية وعد بل كلما دقق النظر جل المفهوم
ولذلك قال تعالى **عربيا** لان لسان العرب اوسع الالسن ساحة
واعمقها عمقا واعمرها باحة وارفعها بنا وافصحها نطقا وابينها معنى واجلها
في النفوس وقعا وفي ذلك امتنانا لسهولة قراته وفهمه وقوله تعالى
لقوم يعلمون اي العربية او لاهل العلم وهو النظر وهو متعلق

ايمانهم تابع

وي

Copyright ... University